[209] وهنا مكيدة اخرى للشيطان أضيق من الاولى فاجهد في سدها ولا تسلطه على فتح بابها فيفتحها فإذا فتحها قوى على غيرها، وهو ان يقول لك الشيطان: اترك ا لعمل لئلا يظن الناس بك خيرا وتشتهربه وأحب العباد الى ا الاتقياء الاخفياء (1) وإذا عرفت بين الناس بالعبادة لم يكن لك حظ في هذا الوصف. فاعلم أن الواجب عليك مراعاة قلبك ولا عليك إذا رأوك أو شهرت وقلبك واحد من علمهم بك وعدمه، وكيف لا تشتهر وهو تعالى يقول: عليك ستره وعلى اظهاره بل عليك التحفظ من قلبك ان لا يكون فيه ميل لمحبة ذلك بالتفكر في قلة الجدوى بمدحهم وذمهم والزهد فيهم، والنظر الى احتياجك في عرصة القيامة الى عملك، والفكر في نعيم الاخرة فلا تترك العمل فان الآفة كل الآفة في ترك العمل فان العمل مطردة للشيطان، وسبب الخشوع وتنشط النفس، وتشوقها الى عمل الاخرة، وترك العمل على الضد من ذلك. فان قلت: يمنعنى عن الدعاء وعن كثير من الافعال البر تعذر الاتيان بها على حقيقة الاخلاص على ما عرفت الاخلاص بقوله: ما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب ان يحمد على شى من عمل ا (2) وان الانسان يعمل مخلصا لكن إذا عرفه الناس ربما اثنى عليه بذلك فيسره ولا يكاد ينفك عن هذا الا فيما يقل، وكذا الانسان يكون في الصلوة والدعاء مخلصا ا سبحانه فربما يطلع عليه مطلع فيسره ذلك، وقد ذكرت ان الرياء مع ما فيه من فوات الثواب يؤدى الى اليم العذاب. فاعلم أن رسول ا صلى ا عليه واله سئل عن ذلك فيما رواه المفسرون عن سعيد بن جبير قال: جاء رجل الى النبي صلى ا عليه واله فقال: انى أتصدق وأصل الرحم، ولا أ صنع ذلك الا ،. فيذكر منى واحمد عليه فيسرني ذلك واعجب به (3) فكست رسول صلى ا عليه واله ولم يقل:

_____

(1) اشارة الى الرواية المتقدمة في ص 206. (2) وذكر الحديث بتمامه في اول فصل الرياء ص 203 (3) اعجب بنفسه بالبناء للمجهول: إذا تكبر وترفع فهو معجب (المجمع) (*).